

شوقى . . .

من الشعراء من لا تجود قريحته بضم الشعر الا في احوال خاصه
 يكون لها اتصال بعواطفه او شخصيه او بلده . ولكن « شوقيا » كان
 شاعر الجليل وصاحب رساله الى العالم اجمع منها مواساة المنكوب
 وتقدير النافع ، وتحقير الظالم ، بغض النظر عن أى اعتبار فهو قبل كل
 شىء رجل الانسانية جمعا لارجل امته فحسب وفوق انه كان الشاعر
 العالمى ، شاعر المناسبات كان (المعلم) الذى يفرض دروسه فرضا
 على من يحادته ، قرأت له قصيدة ترحيب بغاندى عند مروره بمصر فى
 طريقه الى إنجلترا منها

من المائدة الخضراء	خذ حذرک يا غندى
ولاحظ ورق السير	وراقب ورق الاسود
ولاقي العبقرين لقاء	الند للند
وقل اهاوتوا افاعيتكم	انى الحاوى من الهند

اسنا بمتحدثين هنا عن موسيقية الشعر ولا عن جمال الالفاظ
 وانما نتحدث عن الشاعر الذى يلى نصحه وارشاده على غاندى زعيم
 الهند . ارأيت كيف يسمو الشاعر بنفسه ورسالته ويرى انه المرشد
 والمصباح الذى يغير الطريق للناس جميعا ومنهم الزعماء وقد تحدثت

عن هذه القصيدة في باب الصور . . .

. . . .

في سنة ١٩٢٥ نسكت اليابان بزلزال هائل اودى بكثير من الأرواح والأموال فما وصل نبأه الى مصر وسمعه « شوقي » حتى رأى ان واجبه يقضى عليه ان يواس الأمة الشرقية المنكوبة من جهة . ومن جهة اخرى يجمل من هذه طريقا لان يلقى دروسه كعلم

النكبة في اليابان والشاعر في مصر ولكنه لم يكن شاعر مصر وحدها بل كما قلنا شاعر العالم واليابان جزء من هذا العالم وحديثنا الآن عن بيتين من هذه الشوقية الرائعة قال قف بطوكيو وطف على يوكهامه وسل القريرتين كيف القيامة كأني بشوقي يقول : تعالوا .. انتم تسمعون عن يوم القيامة وهو له : وتودون مشاهدته ولو أن هذا ينبض من عقلكم الباطن تودون مشاهدته - ولكنكم تخافون عذابه . فما رأيكم اذا جعلتكم ترونه دون ان يكلفكم ذلك أرواحا واموالا . من اردا منكم ذلك فليركب البحر او الهواء الى اليابان ثم يقف في عاصمتها وقفة قصيرة ومن ثم يتحول الى يوكهامه ويطوف بارجائها و بعد أن يقف بين البلدين ويتأمل مافعله الزلزال بهما وينظر للخرائب التي كانت قصورا وللمقابر التي كانت رياضا . وانا زعيم له انه ميكتمشف صورة

وان تكن مصفحة ليوم القيامة الا انها تكفي لان تعطيه فكرة عن هذا
اليوم العظيم

اراد الشاعر بقوله هذا ان يقوم بواجبه كشاعر فصور من حاله
الازال صورة بشمه حتى وصفها بانها كيوم القيامة اراد من ذلك
ان يخاق من قلب الانسان القاسي شفقة وعطفا على هذه الامة المنكوبة
وكم كان حكيما موقف « المعلم » شوقى تجاه تلاميذه في هذا البيت
من القصيدة نفسها

ثق بما شئت من زمانك الا صحبة العيش او جوار السلامة
يقول : ثق بما تريد . ثق بكل شيء .. لبس الشاعر ثوب
القاضي العادل الفيلسوف الذي يقول لمتهمهم

« يجب ان تتقبل الحكم على انه نتيجة لتطهيرك ومحو ذنوبك »
فلا يحكم عليه حتى يهيء له جواً لاثقاً لتلقي الحكم . ثم لا يزال به حتى
يجعله يستعطفه ان ينطق بهذا الحكم فاذا نطق به لا يلبث للمتهم أن
يقطع الامل في كل شيء

ثق بما شئت من زمانك الا ...

مسألة بسيطة تثق بكل شيء ، و بأى شيء ، ماعدا شيئاً

ما هو هذا الشيء ؟

« صحبة العيش أو جوار السلامة » و كيف اثق بكل شيء ..

وقد منعت عنى كل شيء ، - يا الله ... لا ضمن صحبة العيش ولا اثق

بمصاحبة السلامة . وهل يبقى بعد ذلك وثوق بشيء ..

« شرقى » يعرف ذلك ولكنه يخشى من مجاهرة تلاميذه
بهذه الحقيقة المؤلمة فيحاول ان يجعل الامل يتلأأ امامهم فاذا وثق
من انهم سكروا بنشوة هذا الامل ردهم الى الحقيقة فاذا هم امام دنيا
ساخرة واوهام كاذبة . واذا به يأتهم بالدليل الملموس على ان لا وثوق
بشيء في عالمهم الموبوء

تجار العيون فيها فخامه	دولة الشرق وهى فى ذروة العز
خلتها فى يد القضاء حمامه	لو تأملتها عشية جاشت
نيه بوذا وزالت اقدامه	رجها رجة اكبت على قر



المازني

لا نذهب بعيدا اذا اطلقنا على الاستاذ المازني « لقب الاديب
المختصر » فهو قد كابد الادب التقليدي وسار في ركاب القديما ثم
ظفر فاستطاع ان ينهض و يجدد و يسير في مقدمة المجددين بخطوات
واسعة نحو الادب المصري الحديث

من كان يظن ان المازني المولع بالسجع ومحبا كآلة القديما هو المازني
الصورة الناطقة الحية للكاتب الروسي العظيم مكسيم جوركي
والمرآة الصافية لمارك توين

ولا ريب انه كاد يكون المازني مدرسة واتباع لولا انه لم يستطع
تكوين شخصية سياسية تتجه في اتجاه معروف كاصحاب العقاد
وهيكل وهذا مع الاسف الشديد عيب الادب في مصر فالتقارير
ينتظر من الاديب ان يكون حزبيا ولا يتمكن من تقدير فنه الا اذا
وافق في المبدأ السياسي وكان الاخرى بالقراء لو تركوا الاديب حرا في
مذهبه و عقيدته السياسية

واثر المازني في القصة بارز وهو يعيل الى القصص الواقعي ولو لم
يكن له الا قدرته علي التحرر من قيود القديم والابتكار الذي تحدثك
به فصوله لكان هذا وحده كفيلا ان يسمو به و يخلد اسمه في سجل العظماء

عند ما كتب المازني قصته الكبرى ابراهيم الكاتب، وقصته الثانية غريزة المرأة قامت ضجة كبرى حولها ولعل اصل هذه الضجة يرجع الى الاستغراب والدهشه اذ من كان يظن أو ينتظر ان المازني الشاعر القديم، والاديب الشيخ، يظفر بهذا التطور الفريب ولعل بعض الشباب قد ضاق بالرجل لمنافسته اياهم في كتابة القصة لانهم كانوا يرجون من شيوخ الادب ان يتخلوا لهم عن الميدان القصصي وقد نسب بعضهم الي المازني السرقة زورا ورددوا اسم جالسورثي وحاولوا ان يقدموا الادله ولكنها كانت واهية فلم تسطع ان تنهض على تأثر الرجل - بله السرقة

ولمازني اسلوب منفرد بين الكتاب فانت تقرأ فصوله المضطردة فتعرفه احيانا من تعمد له الكتابة الالفاظ الغريبة وشرحها وحيانا لتفكره واذا اردت ان ترى شخصا تنطبق عليه الجملة المأثورة « ادركته حرفة الادب » فلن تجد الا المازني بجلسة قصيرة اليه او الي ما يكتب تجملك تلمس شقاء الاديب وبؤس الفنان

وقد يكون لتقلبه في الاحزاب وتفقله في الصحف سببا في هذا البؤس فهو لو استطاع ان يظل في جانب واحد كما اسلفنا لظفر بالاسم وضمن لنفسه الثراء والسمة

واحسن ما يعجبني في المازني اسلوبه في النقد، والممازني المناقد اروع من المازني في اي ميدان اخر والويل لمن ينقده اذا ظفر باخطاء

له أو سقم في التعبير؛ وقد وصفه أحد المستشرقين فقال المازني الفاسد
 كالميزاب الذي يتدفق فيفرق من ينقده و يكاد يكون المازني حلقة
 الاتصال بين الأدب العربي والأدب الغربي بمزجه بينهما ومحاولته
 ادخال التعبيرات الغربية في قصصه القصيرة

والمازني نشأ وتثقف مع العقاد حتى ان الكثيرين يمتقدون ان ما
 ينطق على احدهما ينطبق على الاخر لولا ان نفي ذلك العقاد في احدي
 مقالاته التي رد فيها علي مزاعم المازني في صدد علاقتهما بالاستاذ عبد
 الرحمن شكري

.....

واخيرا فالمازني رغم ما يشاع عنه شخصية من الشخصيات التي
 نفاخر بها والتي نهضت بالأدب العربي نهضة لا بأس بها . . .

